التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة الطفولة المبكرة

وعلاقته بالنمو السليم

Guidance and psychological counseling in early childhood and its engagement to proper growth

الباحثة. خديجة سليمان الهلالي
Khadija Suleiman Saad Al Hilaliy
وزارة التعليم
بالمملكة العربية السعودية
Kh.Alhilaliy2017@Gmail.Com

DOi 1021806/AATM.-2023.178556 .1024

استلام البحث: : ٢٠٢٣/١٢/٤ م
قبول النشر: ٢٠٢٣/٢/٢١م

الملخّص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو السليم، وتحديد مفهوم التوجيه والإرشاد النفسي، وأهدافه، والأسس التي ينطلق منها، واستراتيجياته، ومجالات التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الأطفال.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وبينت النتائج أنَّ برامج مؤسسات رياض الأطفال لها أثارها الإيجابية على النمو النفسي لطفل ما قبل المدرسة، ومن تلك الإيجابيات تهيئة وتحضير الطفل نفسياً للمدرسة، وتوفير المناخ المناسب لتطوير فكره وخياله وتطوير شخصيته، وإشباع حاجاته، ورعاية نموه جسدياً، ورعاية الطفل اجتماعياً بالمساندة والتوجيه والإرشاد، ومنحه الثقة بالنفس للتعبير عن رأيه وحاجاته وتنمية قدراته، وتمكينه من فهم النظام المدرسي واحترام الآخرين، وتنمية قدراته اللغوية والجوانب العاطفية، ومنحه الثقة والمسؤولية، وتنمية القيم الدينية، ووضع أسس السلوك السليم، والفضائل كالصدق.

كما بينت النتائج التأثير الإيجابي لرياض الأطفال على مستقبل الأطفال وتعزيز نموه المعرفي، وأنَّ برامج الرياض تزيد القدرات الفنية التكاملية عند الأطفال، ومساعدتهم على تطوير مهاراتهم الاجتماعية والشخصية والأكاديمية.

وأوصت الدراسة بأهمية تفعيل التوجيه والإرشاد النفسي برياض الاطفال؛ وتوفير وحدة إرشادية بالمدرسة، وانتقاء العناصر المؤهلة علمياً، والتعاون بين إدارات التوجيه، وإقامة الدورات التدريبية للمعلمات، وتوعية الأسر بأهمية التوجيه والإرشاد، ونشر الكتيبات لتحقيق التوافق النفسي لأطفالهم.

الكلمات المفتاحية: التوجيه– الطفولة المبكرة– النمو– رياض الأطفال– استراتيجيات التوجيه– الإرشاد النفسي– الإرشاد التعليمي– الإرشاد الوقائي.

Abstract:

This study aimed to identify the reality of guidance and psychological counseling in the early childhood stage and its effect to proper growth, and define of guidance, psychological counseling, its strategies, and the fields of psychological guidance and counseling in kindergarten stage.

The study has used the descriptive method, and the results showed that the programs of kindergarten institutions have positive effects on the psychological development of the pre-school child, and providing the appropriate environment for developing his thought, his personality, satisfying his needs, caring for his growth physically, caring for the child socially with support, guidance and counseling, and giving him self-confidence to express his opinion and needs, develop his abilities, enable him to understand the school system and respect others, develop his linguistic abilities and emotional aspects, develop religious values, lay the foundations for proper behavior, and virtues as honesty.

Results showed the positive impact of kindergarten on the future of children and enhance their cognitive development, that kindergarten programs increase the integrated artistic abilities of children, help them develop their social, personal and academic skills.

The study recommended the importance of activating psychological guidance and counseling in kindergartens. Providing a school counseling unit, cooperating between guidance departments, holding training courses for teachers, educating families about the importance of guidance and counseling, and publishing booklets to achieve psychological compatibility for their children.

Keywords:
Guidance - early childhood-growth- kindergarten- strategies of guidance- psychological counseling- educational counseling - preventive counseling.

«التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو السليم»

المقدمة:

تعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلةً جوهرية في حياة الطفل؛ حيث تتشكل خلالها معالم شخصيته، وترسم فيها الخطوط الكبرى لما سيكون عليه في المستقبل، ولذا فهي فترة نمو وتعلم وبناء حقيقي لذاته الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية. ولذلك وصف علماء التربية وعلم النفس الطفولة المبكرة بأنها «المرحلة الحرجة» في حياة الطفل لما لها من تأثير بالغ في تشكيل شخصيته وتنمية قدراته وتهيئة استعداده لعملية التعلم.

ونظراً لتلك الأهمية برزت الحاجة الماسة إلى مؤسساتٍ تربوية متخصصة تحتضن الطفل في هذه المرحلة؛ لتستثمر شخصيته بشكلٍ إيجابي من خلال تقديم حزمة متنوعة من البرامج والأنشطة والخبرات التعليمية التي تهدف في مجملها إلى تحقيق النمو المتكامل له في مختلف الجوانب والمجالات عامة, والنفسية خاصة؛ ولهذا أكد مرسي وكوجك (١٩٨٧) على أنَّ السنوات الأولى من حياة الطفل مرحلة تكوينية تتقرر فيها أساسيات شخصية الفرد وخصائصه الانفعالية والاجتماعية وعاداته ومستوى ذكائه إلى حد كبير. (ص. ٢٨)

وتحتل مؤسسات رياض الأطفال دوراً بالغ الأهمية في تحقيق النمو النفسي لدى الطفل, وعليه فقد أجمع علماء التربية على أن برامجها لها أثارها الإيجابية على الطفل الذي التحق بها قبل توجهه إلى المدرسة الرسمية والتي منها «رعايته اجتماعياً بالمساندة والتوجيه والإرشاد، ومنحه الثقة بالنفس للتحدث والتعبير عن رأيه» (المجلة العربية، ١٩٨٤، ص. ٧٠).

وتعد عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة الطفولة المبكرة عملية بناءة ومخططة؛ إذ أنها تهدف بالدرجة الأولى إلى مساعدة الطفل وتشجيعه كي يفهم ذاته بشكلٍ أكبر, ويدرك مختلف جوانب شخصيته جسمياً, وعقلياً, واجتماعياً, وانفعالياً، كما تمكنه كذلك من فهم خبراته، وتحديد مشكلاته وحاجاته، ليتعرف الفرص المتاحة له، وليستخدم وينمّي إمكاناته بذكاء إلى أقصى حد مستطاع.

ولاشك في أن تفعيل عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة الطفولة المبكرة يساعد الطفل على تحديد اختياراته واتخاذ قراراته بل وحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته بنفسه، بالإضافة إلى التعليم والتدريب الخاص الذي يحصل عليه عن طريق المرشدين والمربين والوالدين، في مراكز التوجيه والإرشاد المختصة, وفي الروضة وفي الأسرة، لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهداف واضحة تكفل له تحقيق ذاته وتحقيق الصحة النفسية والسعادة مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع والتوفيق شخصياً وتربوياً ومهنياً وأسرياً.

وعليه فقد أظهرت الدراسات والبحوث التربوية التي أجريت في هذا المجال بأن مرحلة الطفولة المبكرة تمثل جانباً حاسماً ومهماً في حياة الشخص وبناء شخصيته، وتطوير قدراته المختلفة: من عقلية ونفسية واجتماعية وفسيولوجية، كما أن لها أثراً كبيراً على النتاجات التعليمية في المراحل الدراسية اللاحقة ومن هذه الدراسات دراسة بنجامين بلوم الشهيرة (١٩٦٤) التي توصلت إلى أن ما نسبته ٨٠٪ من تباين الأفراد في سن الثامنة عشرة يرد إلى أدائهم العقلي والنفسي في السنوات الأولى من عمرهم. (السرور،١٩٩٧، ص. ٢)

وفي دراسة Hefferman (1996) عن أهمية مرحلة رياض الأطفال في تنمية استعداد الأطفال للتعليم وتنمية الدافعية لديهم، أن الخبرات المقدمة للأطفال في تلك الرياض تدفع الطفل إلى حل مشكلات معقدة، كما تبين نمو ذكائه ونمو استعداداته للتعلم أكثر من الذين لم يلتحقوا بهذه المرحلة. وتوصل فرانسيس وكريج (Frances and Craig, 1990) إلى أن خصوبة البيئة التعليمية لطفل ما قبل المدرسة تدعم تطوره المعرفي وتزيد من فرص الاكتشاف والتجريب لديه. (العفنان، ١٩٩٢)

مشكلة البحث:

تأسيساً على ما سبق وفي ضوء نتائج الدراسات ومن خلال الخبرة العملية في مراحلة رياض الأطفال, لوحظ أنَّ الاطفال الأسوياء قد نالوا قسطاً وافراً من عملية التوجيه والإرشاد النفسي أثناء التحاقهم ومرورهم بمرحلة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة, الأمر الذي انعكس إيجاباً على نموهم في باقي المراحل الدراسية اللاحقة, من هنا انبثقت فكرة الدراسة التي تستجلي نظرياً حاجة الميدان التربوي في مرحلة رياض الاطفال لعملية التوجيه والإرشاد النفسي للأطفال

وارتباطها بدافعيتهم تجاه العملية التعليمية.

وتتمثل أسئلة البحث فيما يلي:

١. ما مفهوم عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال؟
٢. ما الأهداف التي تؤديها عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الأطفال؟
٣. ما الأسس التي تنطلق منها عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال؟
٤. ما أبرز مناهج واستراتيجيات التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الأطفال؟
٥. ما مجالات عملية التوجيه والارشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال؟
٦. ما علاقة التوجيه النفسي في مرحلة رياض الأطفال بعملية النمو السليم لدى أطفال الروضة؟

أهداف البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية مرحلة رياض الأطفال نفسها، لكونها تتعامل مع شريحة كبيرة من المجتمع، ومع مرحلة عمرية حرجة في حياة الأطفال ونموهم، كما تنبع أهميتها من أهمية عملية التوجيه والإرشاد النفسي في هذه المرحلة، لتحقيق الغايات السامية التي تطمح إليها السياسة العامة للتعليم بالدولة؛ وعليه فإن هذا البحث يهدف إلى التعرف على عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة الطفولة المبكرة وعلاقتها بالنمو السليم بوجه عام, ويمكن تفصيل هذا الهدف إلى مجموعة من الاهداف الفرعية وهي:

التعرف على مفهوم عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال.
التعرف على الأهداف التي تؤديها عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال.
التعرف على الأسس التي تنطلق منها عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال.
التعرف على مناهج واستراتيجيات التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال.
التعرف على مجالات عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال.
التعرف على علاقة التوجيه النفسي في مرحلة رياض الأطفال بعملية النمو السليم لدى أطفال الروضة.

الإطار النظري للبحث:

للإجابة على أسئلة البحث ضمن الإطار النظري لهذا البحث, حيث يتناول ستة مطالب؛ مفهوم عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الأطفال، والأهداف التي تؤديها عملية التوجيه والإرشاد النفسي، والأسس التي تنطلق منها عملية التوجيه والارشاد النفسي، وعيرها من المطالب، وقد جاء الإطار النظري وفق التقسيم التالي:

ئئئئئئ

المطلب الأول: مفهوم التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الأطفال:

هناك تعريفات كثيرة للتوجيه والإرشاد كل من وجهة نظر معينة، وكل يركز على وجه النظر التي يرتكز عليها، ولكنها جميعا تهدف إلى نفس الشيء، وتؤكد نفس المعنى، وهذه التعريفات تحدد وتصف الأنشطة التي يتضمنها الإطار العام للتوجيه والإرشاد النفسي.

وفيما يلي عدد من هذه التعريفات:

– الإرشاد» عملية إرشاد الفرد إلى الطرق المختلفة التي يستطيع عن طريقها اكتشاف واستخدام إمكاناته وقدراته وتعليمه ما يمكنه من أن يعيش في أسعد حال بالنسبة لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه» .

– فهو «عملية مساعدة الفرد في فهم وتحليل استعداداته وقدراته وإمكاناته وميوله والفرص المتاحة أمامه ومشكلاته وحاجاته واستخدام معرفته في جراء الاختيارات واتخاذ القرارات لتحقيق التوافق بحيث يستطيع أن يعيش سعيداً».

– وعُرِّف بأنه «عملية مساعدة الفرد وتشجيعه على الاختيار والتقرير والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة ومسئولية في ضوء معرفة نفسه ومعرفة واقع المجتمع الذي يعيش فيه».

– كما عُرِّف بأنه «عملية مساعدة الفرد في فهم حاضره وإعداده لمستقبله بهدف وضعه في مكانه المناسب له وللمجتمع الذي يعيش فيه» (بطرس, ٢٠١٤؛ وحواشين,٢٠١٤).

ومن خلال التعريفات السابقة التي مر ذكرها والتي تناولت كلاً من التوجيه والإرشاد النفسي، يمكن تلخيص خصائص هذا المصطلح على النحو الآتي:

١. هو عملية خدمات، تقدم إلى العاديين، أو إلى أقرب المرضى إلى الصحة، أو أقرب المنحرفين إلى السواء.
٢. الإرشاد والتوجيه ليس قاصراً على الحياة الانفعالية للعميل فحسب، إلا أنه يتناول جميع جوانب شخصيته ككل، جسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً.
٣. التوجيه والإرشاد النفسي ليس قاصراً على المشكلات الشخصية للعميل فحسب، ولكنه يمتد، ليتناول جميع مجالات حياته شخصياً وتربوياً ومهنياً وزواجياً وأسرياً.
٤. التوجيه والإرشاد النفسي هو واحد من العلوم الإنسانية، يهدف إلى خدمة وسعادة الإنسان.
٥. التوجيه والإرشاد النفسي يرتبط بعدد من العلوم الإنسانية الأخرى، وهي علم النفس، التربية، التعليم، الطب النفسي، القانون، الدين، علم الإنسان، علم الاجتماع، الصحة النفسية، العلاج النفسي، وعلوم إنسانية أخرى.

الفرق بين التوجيه والإرشاد:

كثيراً ما يخلط البعض بين الإرشاد لتحسين الأداء وبين التوجيه الذي هو أشمل وأعم ونظري أكثر من الإرشاد وهو الجانب التطبيقي والإجرائي، ونحاول أن نفرق بينهما في التعريف.

– التوجيه: عبارة عن مجموعة من الخدمات المخططة التي تتسم بالاتساع والشمولية وتتضمن داخلها عملية الإرشاد، ويركز التوجيه على إمداد العامل بالمعلومات المتنوعة والمناسبة وتنمية شعوره بالمسئولية بما يساعده على فهم ذاته والتعرف على قدراته وإمكاناته ومواجهة مشكلاته واتخاذ قراراته وتقديم خدمات التوجيه للعاملين بعدة أساليب كالندوات والمحاضرات واللقاءات والنشرات والصحف.

– الإرشاد: هو الجانب الإجرائي العملي المتخصص في مجال التوجيه وهو العملية التفاعلية التي تنشأ عن علاقات منية بناءة تعتمد على مرشد متخصص ومسترشد عامل أو موظف يقوم فيه المرشد من خلال تلك العملية بمساعدة الموظف على فهم ذاته ومعرفة قدراته وإمكاناته والتبصر بمشكلاته ومواجهتها وتنمية سلوكه الإيجابي.

فالتوجيه عبارة عن عملية تستهدف مساعدة الأفراد على التنمية المهنية عن طريق شرح المطلوب والتخطيط لها بينما الإرشاد ممارسة يقوم بها المرشد بدعم وتعزيز تعليم الشخص لتحسين أدائه, ويسعى إلى إعطاء العاملين الثقة في اختيارهم في كيفية أدائهم وتحمل نتائج أعمالهم بينما الإرشاد ينمي الأداء ويطوره ويحاول أن يشرح كيفية تطبيق المهارة الجديدة لاكتسابها وليس هي بمحض اختيار العامل .

وفي العموم يلاحظ أن الكلمتين تأتيان مترادفتين مع بعضهما ولكن الفروقات بينهما يكمن في أن الإرشاد هو جزء من التوجيه وهو الجزء الإجرائي والتطبيقي لعملية التوجيه.(حواشين,٢٠١٤, ص. ٢٠)

التعريف الشامل للتوجيه والإرشاد النفسي:

التوجيه والإرشاد النفسي «عملية واعية مستمرة بناءة ومخططة، تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعرف نفسه ويفهم ذاته ويدرس شخصيته جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا، ويفهم خبراته، ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له، وأن يستخدم وينمي إمكاناته بذكاء إلى أقصى حد مستطاع، وأن يحدد اختياراته ويتخذ قراراته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته بنفسه، بالإضافة إلى التعليم والتدريب الخاص الذي يحصل عليه عن طريق المرشدين والمربين والوالدين في مراكز التوجيه والإرشاد وفي المدارس وفي الأسرة، لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهداف واضحة تكفل له تحقيق ذاته الصحة النفسية والسعادة مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع والتوفيق شخصيا وتربويا ومهنيا وأسرياً» (زهران, ١٩٩٨, ص. ١٩).

مفاهيم خاطئة عن التوجيه والإرشاد النفسي:

هناك بعض المفاهيم الخاطئة عن التوجيه والإرشاد النفسي تحدد ما ليس توجيها وليس إرشادا نفسياً, والجدول التالي يوضح ذلك:

مفاهيم صحيحة	مفاهيم خاطئة
– التوجيه والإرشاد النفسي خدمات أو عملية تقدم إلى العاديين وإلى أقرب المرضى إلى الصحة وأقرب المنحرفين إلى السواء.	– التوجيه والإرشاد النفسي خدمات تقدم إلى المرضى وأصحاب المشكلات فحسب.
– الإرشاد النفسي ليس مرادفا للعلاج النفسي، ولكن يشترك معه في كثير من العناصر، والفرق بينهما في الدرجة وليس في النوع، وفرق في العميل وليس العملية.	– الإرشاد النفسي مرادف للعلاج النفسي.
– التوجيه والإرشاد النفسي ليس قاصرا على الحياة الانفعالية للعميل فحسب، ولكن يتناول جميع جوانب شخصيته ككل جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً.	– التوجيه والإرشاد النفسي يقتصر على الحياة الانفعالية للعميل فحسب.
– التوجه والإرشاد النفسي ليس قاصرا على المشكلات الشخصية فحسب، ولكن يمتد لجميع مجالات حياته؛ شخصيا وتربوياً ومهنياً وأسرياً.	– التوجيه والإرشاد النفسي يقتصر على المشكلات الشخصية للعميل فحسب.
– الإرشاد النفسي عملية يشجع فيها المرشد عميله ويوقظ عنده الدافع والقدرة ليعمل شيئا لنفسه بنفسه.	– الإرشاد النفسي خدمة يعملها المرشد ويقدمها للعميل.
– الإرشاد النفسي يتضمن مساعدة الفرد ليفهم نفسه ويحقق ذاته في ضوء فرص الحياة المتاحة.	– الإرشاد النفسي يتضمن تقديم نصائح وخطط جاهزة للعميل.
– الإرشاد النفسي يجب أن يكون جزءاً لا يتجزأ من البرنامج العام للمؤسسة التي يقدم فيها مثل المدرسة.	– الإرشاد النفسي خدمات تضاف إلى نشاط المؤسسة التي يقدم فيها (مثل المدرسة).
– الإرشاد النفسي خدمات أو عملية تقدم في أي مكان مناسب يضمن نجاحها سواء أكان مركز إرشاد أو عيادة نفسية أو مدرسة ... الخ.	– الإرشاد النفسي خدمات أو عملية لابد أن تتم في مراكز إرشاد أو في عيادة نفسية.
– الإرشاد النفسي تخصص لابد أن يقوم به الأخصائيون المؤهلون علميا وعمليا.	– الإرشاد النفسي يمكن أن يقوم به شبه الأخصائيين.

المطلب الثاني: الأهداف التي تؤديها عملية التوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة رياض الاطفال:

حتى يصبح بالإمكان تحقيق أهداف التوجيه والإرشاد، ولضمان الاستمرارية بها، إضافة إلى الشمول والتكامل، كان لا بد من تنظيم برنامج الإرشاد والتوجيه في المدارس بمختلف مراحلها، وذلك في ضوء أسس علمية محددة، وإدارته إدارة سليمه، تضمن تحقيق الأهداف المرغوب فيها، وتقديم الخدمات الإرشادية للأطفال الذين يحتاجون إليها برغبة وطواعية، وتسخير الإمكانات المادية والبشرية المتوافرة لتحقيق أهداف هذا البرنامج .

من الأهداف العامة للتوجيه والإرشاد، يمكننا استخلاص أهداف فرعية ترتبط بشكل خاص بالتوجيه والإرشاد المدرسي؛ ومن أهمها:

١. توجيه الطفل وإرشاده في كل النواحي، ليصبح عضواً صالحاً في المجتمع.

٢. بحث المشكلات التي تواجه الطفل أثناء الدراسة وإيجاد الحلول لها.

٣. العمل على توثيق الروابط والتعاون بين البيت والمدرسة.

٤. العمل على اكتشاف مواهب الأطفال المتفوقين وقدراتهم وميولهم.

٥. جعل الطفل يألف الجو المدرسي، ونظامه بحيث يتكيف مع رفاقه.

٦. مساعدة الأطفال على الاختيار الأنسب لنوع الدراسة، وتوجيههم نحو المهنة، حسب ميولهم وقدراتهم واحتياجات المجتمع.

٧. الإسهام في إجراء البحوث والدراسات حول مشكلات التعليم، كالتسرب وكثرة الغياب، وإهمال الواجبات المدرسية، وتدني مستوى التحصيل.

٨. توعية مجتمع المدرسة بأهداف التوجيه والإرشاد، ودوره في التربية.

٩. الاهتمام بالجانب الوقائي والنمائي والعلاجي للطفل.

١٠. مساعدة الطفل على التكيف مع نفسه أولاً ومع مجتمعه ثانياً، وذلك بالتغلب على مشكلات النمو العادي، كالمشكلات الانفعالية والاجتماعية.

(الفرخ وتيم, ١٩٩٩؛ وبطرس,٢٠١٤؛ وحواشين,٢٠١٤).

المطلب الثالث: الأسس العامة التي يقوم عليها التوجيه والإرشاد النفسي:

تنطلق عملية التوجيه والإرشاد النفسي من أسس عامة تتمثل في عدد من المسلمات والمبادئ التي تتعلق بالسلوك البشري، والمسترشد، وعملية الإرشاد، وعلى أسس فلسفية بطبيعة الإنسان وأخلاقيات الإرشاد النفسي، وعلى أسس نفسية تربوية تتعلق بالفروق الفردية بين الجنسين ومطالب النمو، وعلى أسس عصبية وفسيولوجية تتعلق بالجهاز العصبي والحواس وأجهزة الجسم الأخرى، ويتركز الإرشاد بصفة عامة على مجموعة من الأسس والمبادئ يمكن الاستفادة منها في مجال الإرشاد النفسي, وهذه الأسس هي:

أولاً: الأسس الفلسفية:

تتلخص الأسس الفلسفية لعملية الإرشاد في محاولة فهم طبيعة الإنسان، وتكوين فكرة جيدة وطيبة عن هذه الطبيعة، فالإنسان خير بطبعه وفيه كل عوامل النمو والصحة والتوافق السليم (زهران, ١٩٩٨)، ففي الحديث الشريف (كل مولود يولد على الفطرة)، غير أن المحيط يعرض سلوكه للاضطرابات أو الانحراف، وحتى يمكن توفير التوافق السليم للفرد في حياته، فلابد من توفير جو من الحرية الحقيقية له، حتى يستطيع الاستفادة من التجارب المختلفة، ويختار من بين الفرص العديدة المتاحة، ويتخذ قراراته المتعلقة بشئون حياته.

ثانياً: الأسس النفسية التربوية:

تعتمد الأسس النفسية التربوية في عملية الإرشاد والتوجيه على معرفة المرشد بطبيعة الأفراد والفروق الفردية بينهم، سواء أكانت الفروق في القدرات أم الاستعدادات أم الميول أم الخصائص الجنسية والنفسية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، وتتطلب أيضاً معرفة كاملة بمطالب نمو ومساعدة الفرد لتحقيق ذاته، وإشباعه لحاجاته وفقاً لمستوى النضج عنده، حتى يتمكن من تحقيق سعادته, لذلك يختلف كل فرد عن الآخرين بسبب سماته الموروثة وخصائصه المكتسبة، وكذلك يختلف إدراك الفرد لذاته عن إدراك الآخرين لها، ويرجع ذلك لاختلاف مستوى النمو ومستوى التعليم والطبقة الاجتماعية والمجتمع الذي يعيش به كل منهم، وبذلك تتعدد طرق الإرشاد، وعلى المرشد أن يعرف أن المشكلات المختلفة التي يعاني منها الأفراد، وأن أسبابها ليست واحدة، وبالتالي قد تنفع طريقة إرشادية في مساعدة

فرد ما، ولكنها قد لا تنفع في الوقت نفسه لمساعدة فرد آخر. (أبوزيد, ٢٠١٧)

ثالثاً: الأسس الاجتماعية:

يعيش كل فرد في واقع اجتماعي له معايير وقيم، وكيان اجتماعي يؤثر فيه ويتأثر به، وعلاوة على تأثر سلوكه وشخصيته وميوله واتجاهاته، فهو يتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها ويرجع إليها في تقييم سلوكه الاجتماعي، والتي يلعب فيها أحب الأدوار الاجتماعية إلى نفسه، وهو يشارك أعضاءها واقعهم وميولهم واهتماماتهم وقيمهم، ولابد للمرشد أن يأخذ في اعتباره الجماعة التي ينتمي إليها المسترشد، وما تتسم به من سمات، ومالها من عادات وتقاليد، وعلى المسئولين عن الإرشاد والتوجيه الاستعانة بكل المؤسسات الاجتماعية، ومؤسسة الخدمة الاجتماعية، والتأهيل المهني، ومؤسسات رعاية المعوقين التي ينشئها المجتمع لتقويم أبنائه وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

رابعاً: الأسس العصبية والفسيولوجية:

يتكون الإنسان من عنصرين أساسيين هما النفس والجسم، فإذا تعرض الفرد لاضطراب جسمي يؤثر بصورة تلقائية على نفسه، كما أن اضطرابه النفسي في المقابل يؤثر في جسمه، ومن هنا لابد من التعامل مع الإنسان كوحدة واحدة، فعلى المرشد أن يعرف إلى جانب معرفته النفسية عن الفرد شيئاً عن الجسم من حيث تكوينه، ووظيفته، وعلاقتهما بالسلوك بشكل عام، كما تتضمن عملية الإرشاد تعلماً، ويعتمد التعلم بدوره الكبير على المخ وبقية الجهاز العصبي. (سماره ونمر، ١٩٩١)

المطلب الرابع: مناهج واستراتيجيات التوجيه والإرشاد في رياض الأطفال:

هنالك عدة مناهج للإرشاد النفسي، توجزها الباحثة في النقاط التالية:

١. المنهج الإنمائي Developmental:

ويطلق عليه المنهج الإنشائي أو التكويني، وأحيانا يطلق عليه الاستراتيجية الإنشائية Strategy of promotion، وترجع أهمية المنهج الإنمائي إلى أن خدمات التوجيه والإرشاد تقدم أساسا إلى الأسوياء لتحقيق زيادة كفاءة الفرد، وإلى تدعيم الفرد المتوافق إلى أقصى حد ممكن. ويحتوي على الإجراءات والعمليات الصحيحة التي تؤدي إلى النمو السليم لدى الأشخاص والارتقاء بأنماط سلوكهم المرغوبة خلال مراحل نموهم حتى يتحقق أعلى مستوى من النضج والصحة النفسية والتوافق النفسي والسعادة والكفاية عن طريق معرفة وفهم وتقبل الذات ونمو مفهوم موجب للذات، وتحديد أهداف سليمة للحياة، وتوجيه الدوافع والقدرات والإمكانات التوجيه السليم نفسياً واجتماعياً وتربوياً ومهنياً، ورعاية مظاهر الشخصية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية.

٢. المنهج الوقائي Preventive :

يحتل المنهج الوقائي مكانا بارزاً في الإرشاد النفسي ويطلق عليه منهج «التحصين النفسي» ضد المشكلات والاضطرابات النفسية وهو الطريقة التي يسلكها الشخص كي يتجنب الوقوع في مشكلة ما ويهتم المنهج الوقائي بالأسوياء والأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى ليقيهم ضد حدوث المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية وللمنهج الوقائي مستويات ثلاثة هي:

الوقاية الأولية: وتتضمن منع حدوث المشكلة أو الاضطراب أو المرض بإزالة الأسباب حتى لا يقع المحظور.

الوقاية الثانوية: وتتضمن محاولة الكشف المبكر وتشخيص الاضطراب في مرحلته الأولى بقدر الإمكان للسيطرة عليه ومنع تطوره وتفاقمه.

الوقاية من الدرجة الثالثة: وتتضمن محاولة تقليل أثر إعاقة الاضطراب أو منع تفاقم المرض وتتركز الخطوط العريضة للوقاية من الاضطرابات النفسية فيما يلي:

الإجراءات الوقائية الحيوية: تتضمن الاهتمام بالصحة العامة، والنواحي التناسلية.

الإجراءات الوقائية النفسية: تتضمن رعاية النمو النفسي السوي، ونمو المهارات الأساسية، والتوافق الزواجي، والتوافق الأسري، والتوافق المهني، والمساندة أثناء الفترات الحرجة، والتنشئة الاجتماعية السليمة.

الإجراءات الوقائية الاجتماعية: تتضمن إجراء الدراسات والبحوث العلمية وعمليات التقويم والمتابعة والتخطيط العلمي للإجراءات الوقائية.

٣. المنهج العلاجي Therapeutic:

ويتضمن مجموعة الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الشخص لعلاج مشكلاته والعودة به إلى حالة التوافق والصحة النفسية، ويهتم هذا المنهج باستخدام الأساليب والطرق والنظريات العلمية المتخصصة في التعامل مع المشكلات من حيث تشخيصها ودراسة أسبابها، وطرق علاجها، والتي يقوم بها المتخصصون في الإرشاد النفسي, ويتضمن دور المنهج العلاجي كذلك علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حتى العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية.

ويهتم المنهج العلاجي بنظريات الاضطراب والمرض النفسي وأسبابه وتشخيصه وطرق علاجه وتوفير المرشدين والمعالجين والمراكز والعيادات والمستشفيات النفسي ويلاحظ أن المنهج العلاجي يحتاج إلى تخصص أدق في الإرشاد العلاجي، إذا قورن بالمنهجين الإنمائي والوقائي. وهو أكثر المناهج الثلاثة تكلفة في الوقت والجهد والمال، كذلك فإن نسبة نجاح الاستراتيجية لا تكون ١٠٠٪. (زهران,١٩٩٨؛ والفرخ وتيم, ١٩٩٩)

المطلب الخامس: مجالات التوجيه والإرشاد النفسي في رياض الأطفال:

تتعدد مجالات الإرشاد النفسي في مرحلة رياض الأطفال، فتشمل ما يلي:

أولاً: الارشاد النفسي:

تهدف عملية الإرشاد والتوجيه النفسي في مرحلة رياض الأطفال بعامة إلى تقديم المساعدة النفسية اللازمة للأطفال وخصوصاً ذوي الحالات الخاصة من خلال تقديم الرعاية النفسية المباشرة والتي تتركز على فهم شخصية الطفل وقدراته واستعداداته وميوله وتبصيره بمرحلة النمو التي يمر بها ومتطلباتها النفسية والجسمية والاجتماعية ومساعدته على التغلب على حل مشكلاته, ويمكن إضافة بعض الأهداف التي لا تقل أهمية عن الهدف العام وهذه الأهداف هي: توعية الأطفال بطبيعة المرحلة العمرية التي يمرون بها من الناحية النفسية والفسيولوجية والاجتماعية ومتطلبات تلك المرحلة بما يعين الطفل على تحقيق التوافق النفسي والتكيف السوي مع ذاته والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.

رعاية الجوانب السلوكية للأطفال من خلال رعاية سلوك الطفل وتعديله وتقويمه والذي يهدف إلى تحديد الممارسات السلوكية للأطفال وتعزيز الجوانب الإيجابية فيها بما ينمي قدرات الطفل واتجاهاته وميوله وإطفاء الممارسة السلوكية

غير المرغوبة، وبما يجعله أكثر توافقا مع ذاته وأعمق استبصاراً بها بما يمتلكه من قدرات وبما يحقق بناء سلوك إيجابي لديه.

دراسة حالات الأطفال ذوي الصعوبات الخاصة والإعاقات البسيطة ورصد حالات الاضطراب الانفعالي مثل الخوف بمختلف نوعياته ودرجاته بين الأطفال وما يصاحب الاضطرابات الانفعالية من ضعف الثقة بالنفس واضطراب الكلام والحساسية الزائدة وسهولة الاستثارة ومتابعة حالاتهم بالتعاون مع إدارة المدرسة والمعلمين وأولياء أمور الأطفال بهدف تحقيق الصحة النفسية للطفل داخل المدرسة وخارجها.

متابعة قضايا الأطفال داخل المدرسة ودراستها واستثمار جهود اللجان والمجالس فيها في معالجة تلك القضايا بما يحقق رعاية تقويم سلوك الطفل.

اكتشاف مواقف وقدرات واستعدادات وميول واتجاهات الأطفال ورعايتهم بما يتناسب مع أعمارهم من خلال تقديم خدمات إرشادية تساعدهم على اكتشاف هذه الجوانب لتحقيق النمو السوي معرفيا ونفسيا واجتماعياً.

ثانياً: الإرشاد الاجتماعي:

تهدف خدمات التوجيه والإرشاد الاجتماعي إلى تحقيق الدور الذي تقوم به التنشئة الاجتماعية من خلال تعويد الطفل على الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية ومن الأساليب التي يستخدمها المرشد في هذا المجال حث الأطفال على اللعب الجماعي والتنافس الشريف وبث روح الأخوة والكرامة الإنسانية في نفوس الأطفال من خلال التعاون مع مشرف النشاط في المدرسة.

ثالثاً: الإرشاد الوقائي:

يهدف الإرشاد الوقائي إلى توعية وتبصير الأطفال حول الآثار والنتائج الدينية والصحية والنفسية والاجتماعية التي قد تترتب على بعض الممارسات السلبية والعمل على إزالة أسبابها وتدريب الطفل والحفاظ على مقوماته الدينية والخلقية والشخصية، وذلك من خلال استثمار موضوعات المناهج الدراسية في التوعية الصحية والنفسية والاجتماعية, وكذلك نشر الوعي الصحي المتمثل في (التغذية السليمة، الإطار اليومي مبكراً، النظافة الشخصية ....), والتوعية بمخاطر التقليد الأعمى لبعض العادات والتقاليد الدخيلة على مجتمعنا مثل قصات الشعر, وارتداء الملابس الغريبة, والكلمات البذيئة, والأفكار الهدامة, التي تبثها بعض الصحف والقنوات والمجلات, تبصير الأطفال بأضرار الرفقة السيئة, والتوعية بأهمية المحافظة على المرافق العامة والممتلكات الخاصة, والتوعية الأمنية والسلامة المرورية, وترشيد استهلاك الماء والكهرباء, وتكثيف الجهود في الحد من إيذاء الأطفال أو الإهمال لهم أو الإساءة إليهم.

رابعاً: الإرشاد التعليمي والمهني:

يعد التوجيه والإرشاد المهني والتعليمي من الخدمات الإرشادية الرئيسية ذات الارتباط الفعال بمتطلبات الفرد والمجتمع بحيث تساعد الطفل على اختيار المجال العلمي والعملي الذي يتناسب مع طاقاته واستعداداته وقدراته وموازنتها بطموحاته ورغباته لتحقيق أهداف سليمة وواقعية.

يهدف الإرشاد التعليمي والمهني إلى تحقيق التكيف التربوي للطفل وتبصير الطفل بالفرص التعليمية والمهنية المتاحة واحتياج المجتمع في ضوء خطط التنمية التي تضعها الدولة وتكوين اتجاهات إيجابية نحو بعض المهن والأعمال

وإثارة اهتماماتهم بالمجالات العلمية والتقنية والفنية ومساعدتهم على تحقيق أعلى درجات التوافق النفسي والتربوي مع بيئاتهم ومجالاتهم التعليمية والعملية التي يلتحقون بها.

خامسًاً: خدمات وبرامج التوجيه والإرشاد التعليمي والمهني:

١. نشر المعلومات التعليمية والمهنية بين الأطفال من خلال النشرات والمطويات واللوحات.
٢. تنظيم اللقاءات والندوات والمحاضرات وورش العمل لإبراز أهمية الاختيار السليم للمجال المستهدف بما يتناسب وقدرات الطفل وميوله وحاجة المجتمع.
٣. تنفيذ الأسبوع المهني ليتعرف الطفل على كل مهنة ومتطلباتها.
٤. توجيه الأطفال نحو التخصصات وفقا لميولهم واتجاهاتهم واستعداداتهم وخطة التنمية.
٥. تشكيل الجماعة المهنية المدرسية وتفعيل دورها في نشر الثقافة المهنية.
٦. إقامة مراكز التوجيه والإرشاد التعليمي والمهني.
٧. توفير وحدة إرشادية بالمدرسة لكل ما يتعلق بالمجالات التعليمية والمهنية.
٨. إعداد حقيبة مهنية لأحدث النشرات والمطويات وكتيبات والأفلام التعريفية عن المجالات التعليمية والمهنية.
٩. (بطرس, ٢٠١٤, ص. ١٥٧)

المطلب السادس: علاقة التوجيه النفسي في رياض الأطفال بالنمو السليم لدى أطفال الروضة:

أجمع علماء التربية على أن برامج مؤسسات رياض الأطفال لها أثارها الإيجابية على النمو النفسي الطفل الذي التحق بها قبل توجهه إلى المدرسة الرسمية، ومن هذه الإيجابيات:

- تهيئة وتحضير الطفل نفسياً للمدرسة، بحيث لا يتم نزعه فجأة من حضن أمه.
- توفير المناخ المناسب لتطوير فكر ومعرفة وخيال الطفل وتطوير شخصيته وإشباع حاجاته وخاصة النفسي منها.
- رعاية نموه جسدياً، وذلك برعاية وتنمية عضلاته الكبيرة والصغيرة عن طريق التمارين والألعاب المدروسة الهادفة وتنمية مهارات استخدام يديه وأصابعه في الإمساك والقص والبناء والطرق والتجميع.
- رعايته اجتماعياً بالمساندة والتوجيه والإرشاد، ومنحه الثقة بالنفس للتحدث والتعبير عن رأيه وتنمية قدراته في الاختيار والمشاركة والتعاون وأخذ القرارات، وكذلك تمكينه من استيعاب النظام المدرسي واحترام الآخرين من زملاء أو معلمات وانتهاء بالمسئولين والسلطات.
- تنمية قدراته اللغوية وذلك عن طريق محادثة معلمته وزملائه وتقليد الأصوات ثم استخدامه ألفاظاً دارجة ومفاهيم أساسية.
- رعاية وتنمية الجوانب العاطفية وذلك بالتعبير عن مشاعره ومنحه الثقة في تحمل المسئولية وتقويم عمله.
- تنمية النواحي الدينية وزرع القيم.
- وضع أسس السلوك السليم لديه، وذلك بإلمامه ببعض عبارات التحية والسلام، وأن ينحو نحو الفضائل كالحب والتسامح والصدق، والابتعاد عن الرذائل كالكذب والشتم والإيذاء. (المجلة العربية،١٩٨٤، ص. ٦٩)

وهناك شواهد كثيرة ومتعددة تبرز أهمية رياض الأطفال كمرحلة، وتأثيرها الإيجابي على مستقبل الحياة للأطفال؛ فقد ثبت بأن الالتحاق ببرامج رياض الأطفال يعزز النمو المعرفي لدى الأطفال ويعدهم للنجاح في المدرسة. وعلماء النفس يدركون الفوائد العقلية والاجتماعية للأطفال من تجربتهم في برامج التعليم ما قبل الابتدائي للمرحلة العمرية (٣-٦) سنوات (Boocock, 1995).

وقد وجدت مؤسسة هاي سكوب البحثية التربوية High/ Scope Education Research Foundation في أمريكا أن البالغين الذي نشئوا في أسر فقيرة وسنحت لهم الفرصة للالتحاق ببرامج رياض أطفال ذات نوعية عالية، عندما كانت أعمارهم ثلاث أو أربع سنوات كانوا أقل جرائم، وذوي دخل اقتصادي عالٍ، وناجحين في حياتهم الزوجية. وأن الفشل في الدراسة يمكن أن يعزى إلى سنوات الطفولة المبكرة (McGovern, 1993). ووجدت إحدى الدراسات العلمية أن للالتحاق بالروضة أثراً على الاستعداد القرائي للأطفال.

كما وجد Collins (1994) أنَّ برامج الرياض تزيد القدرات الفنية التكاملية عند الأطفال، وفي دراسة Guadalupe (1994) وجدت تأثيراً إيجابياً لبرامج رياض الأطفال في مساعدة الأطفال على تطوير مهاراتهم الاجتماعية والشخصية والأكاديمية. (السرور، ١٩٩٧, ص. ٤)

التوصيات

من خلال العرض السابق وبعد الانتهاء من الإجابة على أسئلة البحث؛ يمكن تقديم عدد من التوصيات أبرزها ما يلي:

١. تكريس وتفعيل عملية التوجيه والإرشاد النفسي داخل برامج ومؤسسات رياض الاطفال بالشكل المطلوب منه ليقوم بدوره بكل كفاءة واقتدار وذلك من خلال توفير وحدة إرشادية في كل مدرسة أو روضة تشتمل على كل ما يتعلق بالمجالات التعليمية والمهنية كافة.
٢. انتقاء أفضل العناصر النسائية المؤهلة علمياً للعمل في مراكز وإدارات التوجيه والارشاد النفسي ولاسيما داخل برامج ومؤسسات رياض الاطفال؛ إذ أن نجاح العملية برمتها يعتمد- بشكلٍ كبير- على العناصر التي تقوم بها.
٣. مد جسور التعاون بين العاملات في مراكز وإدارات التوجيه والارشاد النفسي في مؤسسات رياض الاطفال وبين اسر الاطفال الاسوياء وغيرهم وخاصة الام لتنسيق الجهود, ولتكون العملية الارشادية في الروضة مكملة لدور الام وبما يحقق له الرعاية النفسية كاملة.
٤. إقامة الدورات التدريبية في مجال التوجيه والارشاد النفسي لكل المعلمات العاملات في مؤسسات رياض الاطفال سواء داخل الروضة او في مراكز التدريب وتزويدهن بأهم المفاهيم في مجال التوجيه والارشاد النفسي في رياض الاطفال.
٥. توعية أسر الاطفال بأهمية تفعيل عملية التوجيه والارشاد النفسي لأطفالهم وذلك من خلال نشر بعض المطويات والكتيبات والأفلام والأشرطة التعريفية لتحقيق التوافق والاستقرار النفسي والعاطفي لأطفالهم.
٦. التأهيل والتطوير المستمر للمرشدين في مجال الطفولة وموافاتهم بأحدث الدراسات والبحوث لتكون عملية التوجيه والإرشاد النفسي المقدمة للطفل على أعلى مستوى من الإتقان.

المراجع

- أحمد, سهير كامل. (٢٠٠٠). التوجيه والإرشاد النفسي. دار المريخ للنشر والتوزيع: الرياض.
- بطرس, حافظ بطرس. (٢٠١٤). إرشاد الأطفال العاديين (ط)٤. دارالمسيرة: عمَّان.
- جمل الليل, محمد جعفر. (٢٠٠١). مقدمة في الإرشاد النفسي. مطابع بهادر: مكة المكرمة.
- حواشين, مفيد نجيب؛ وزيدان، نجيب. (٢٠١٤). إرشاد الطفل وتوجيهه (ط٦). دارالفكر: عمَّان.
- أبو زيد، عبدالجليل محمد عواد. (٢٠١٧). الاتجاهات النفسية نحو التوجية والارشاد الطلابي وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية بمنطقة المدينة المنورة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة طيبة: المدينة المنورة.
- الزبادي, أحمد؛ والخطيب, هشام. (٢٠٠٠). مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي. الأهلية للنشر والتوزيع: القاهرة.
- زهران, حامد عبدالسلام. (١٩٩٨). التوجيه والإرشاد النفسي (ط٣). دارالكتب: القاهرة.
- السرور، ناديا هايل. (١٩٩٧). تقييم التعليم في المدرسة في المملكة الأردنية الهاشمية. عمَّان.
- سمارة, عزيز؛ وعصام, نمر. (١٩٩١). محاضرات في التوجيه والإرشاد. دارالفكر: عمَّان.
- شعبان, كاملة الفرخ؛ وعبد الجابر, تيم. (١٩٩٩). مبادئ التوجيه والارشاد النفسي. دار صفاء للنشر والتورزيع: عمَّان.
- العفنان، علي عبد الله. (١٩٩٢). مقارنة بين أطفال المرحلة الابتدائية الذين التحقوا والذين لم يلتحقوا برياض الأطفال في الدافعية نحو التعلم والتحصيل الدراسي [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الملك سعود: الرياض.
- عقل، محمود عطا حسين. (١٩٩٦). الإرشاد النفسي والتربوي المداخل النظرية– الواقع– الممارسة. دار الخريجي للنشر والتوزيع: الرياض.
- عيَّاد, مراهب إبراهيم؛ والخضري, ليلى محمد. (١٩٩٥). إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة. منشأة المعارف: الإسكندرية.
- المجلة العربية للتربية. (١٩٨٤). واقع تربية الطفل في سن ما قبل المدرسة في بعض الدول العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: تونس.
- مرسي، أحمد سعد؛ وكوجك, كوثر حسين. (١٩٨٧). تربية الطفل قبل المدرسة, الدار القومية للنشر والتوزيع: عمَّان
- موسى, رضا أحمد السيد. (٢٠٠٦). مقدمة في الإرشاد النفسي. دار الشروق: عمَّان.

Early Childhood Programs in other Nations: Goals and .(1995). Boocock, Sarane Spence .Outcomes. The future of Children. vol 5 (3) , p 18.